المبحث الخامس

• الإسلام والغرب، مكاشفة أخرى •

في هذا المبحث يتحدث المؤلف (د. مراد هوفمان) ، عن كراهية الغرب وعدائه للإسلام . ويبدأ هذا المبحث النفيس بأن الثقافة الغربية (الأوروأمريكية) تفسح صدرها لكل الديانات ، بل وللسحر والشعوذة ، وأنها ـ أي الثقافة الغربية ـ تتمتع بقدر كبير من التسامح الدينيّ ، إلا أن يكون الدين هو الإسلام ، فحينئذ لا يكون تسامح أبدًا! [ص٣٣] .

ثم يسرد الأسباب التي جعلت الغرب يكره الإسلام ويعاديه ويذكر في أولها :

• العداء التاريخي بين الغربي الصليبي والشرق الإسلاميّ ، من بداية الحروب الصليبية ، التي عادت على الغرب - بعد حين من بدايتها - بالهزائم النكراء ، وخيبة الآمال.

• والسبب الثاني : اعتقاد الغرب أن محمدًا ﷺ كان دجالاً ؟!.

• اقتناع المسيحيين أن الإسلام دين قتال وعدوان ؟!، وأنه -ويرجعون انتشاره إلى العمليات العسكرية- قد بسط نفوذه من الحجاز إلى القسطنطينية عام ٦٦٨ م ووصل إلى وسط فرنسا عام ٧٣٣، والهند عام ٧١٠.

• الادعاء بأن محمدًا ﷺ سرق مبادئ المسيحية ، ثم أساء إليها وعرضها عرضًا رديئًا ؟! [ص٣٥].

• أنه - أي محمد ﷺ - جذب إلى دينه رعاع الناس وبسطاءهم بإباحة الزواج بأربع من النساء، وكان هو مهووسًا جنسيًا [ص٣٦] .

ويمضي بعد ذلك في ذكر ردود الأفعال لدى الغرب ضد المسلمين والإسلام ، ومن أخطرها تشويه حقائق الإسلام ، في مناهجهم الدراسية حتى لا يعجب به أحد من أجيالهم .

ثم اتخاذ المعايير المزدوجة في حلول المشكلات ، فهي من النوع العادل الحاسم إذا كانت في صالح غير المسلمين ، أما إذا كانت في صالح المسلمين فإن ما كان عادلاً هناك يصبح ظالمًا هنا! .

ومن أمثلة ذلك :

- موقف الغرب من حرب الصرب ضد مسلمي البوسنة والهرسك .
- وموقف الغرب من قضية فلسطين .
- وموقف الغرب من مشكلة الشيشان مع الروس .
- وموقف الغرب من العراق .
- وموقف الغرب من مشكلة كشمير المتنازع عليها بين الهند والباكستان .
- وموقف الغرب من قضية مسلمي ألبانيا .

ثم اختراع العولمة (النظام العالمي الجديد) الذي تهدف أمريكا من ورائه إلى محو الحضارة الإسلامية ، وفرض حضارة الغرب المادية الكافرة على العالم الإسلامي ، لتقيم أمريكا إمبراطورية صليبية ، تكون هي الجالسة وحدها على عرشها؟! .

لقد أجاد المؤلف في عرض الأسباب التي حملت الغرب على معاداة الإسلام ، ثم أجاد في التعليق عليها، ونفي كل التهم التي يوجهها الشمال الصليبي إلى الجنوب الإسلامي على حد تعبيره .

ولكن فات المؤلف (د. هوفمان) أمر مهم للغاية ، هو في الواقع سبب كل الأسباب التي ذكرها والتي لم يذكرها .

ذلك السبب نص عليه القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا :

وهو حسد أهل الكتاب (يهودًا ونصارى)، وحقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين، وفي مقدمة حقائق الإسلام التي يضمرون لها كل سوء «القرآن الكريم» .

لأنه فضحهم ، وكشف مساوئهم ، وبخاصة تحريف أصول وفروع الرسالات التي أنزلها الله على رسلهم وفي مقدمة تلك المساوئ :

● طمس عقيدة التوحيد ، وهو أصل الأصول في رسالات الله جميعًا.

فكل من اليهود والنصارى نسبوا إلى الله تعالى : الصاحبة والولد ، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

واليهود - حتى في فترات إيمانهم بتوحيد الله- صوروه تصويرًا ما أنزل به من سلطان، فهو إله خاص ببني إسرائيل، يسكن بينهم، ويحارب كل الشعوب والأمم من أجل عيون اليهود، ولا صلة له بغير شعب بني إسرائيل من الشعوب الأخرى، إنه إله حقود متعصب، لا يريد إلا سيادة بني إسرائيل على العالم،ليسكن هو بينهم في مملكتهم الكونية آمنًا قرير العين؟!

ومع هذا فقد تطاولوا عليه ، وألحقوا به النقائص فقالوا: ﴿**إن الله فقير ونحن أغنياء**﴾ ؟!، وقالوا : ﴿**يد الله مغلولة**﴾ ؟!.

ثم اعتدوا على الأنبياء بالقتل ، وكفروا بآيات الله وطعنوا في عيسى عليه السلام وأمه ، ولطخوا سمعة أنبيائهم ورسلهم ، واتهموهم بالزنا ، حتى بالمحارم ، ووصفوا بعض أنبيائهم بأنهم أبناء زنا ، إلى آخر هذه المخازي الفاضحة.

● أما النصارى ، فإنك لا تكاد ترى «الله » في عقيدتهم هل هو : الآب ؟ أم الابن ؟ أم الروح القدس؟!.

وهذا وغيره كثير شائع في عقيدتهم، مع مئات البدع في السلوك اليومي، ومن أبرزها : الأسرار الكنسية التي ما أنزل الله بها من سلطان .

إن ما بين يدي اليهود والنصارى الآن لا يمت للإيمان الصحيح بأية صلة .

ومن أبرز مساوئهم (اليهود والنصارى) التي ذكرها القرآن ، وأظهر فسادها: تحريف اليهود والنصارى للكتب التي أنزلها الله على رسلهم ، مع خرافات كثيرة شاعت في ما بين أيديهم من كتب لا تحمل من وحي الله الأمين إلا مجرد التسمية ، فهم ليسوا على شيء ، وقد اتهم اليهود النصارى بأنهم ليسوا على شيء ، وقد صدقوا ، واتهم النصارى اليهود بأنهم ليسوا على شيء وقد صدقوا .

لقد وجد الغرب نفسه مفلسًا من حقائق الإيمان ورأى تلك الحقائق ناصعة البياض ، مصونة من كل تحريف وتبديل في الإسلام.

ثم رأوا الإسلام هو الوحيد المرشح لقيادة العالم ، ومن هنا امتلأت أنفسهم غيظًا وحسدًا وكراهية للإسلام ، وخشوا أن يسود العالم إذا خلا له الطريق ، فجمعوا كل ما يستطيعون من قوى المكر والخداع ، وواجهوا بها الإسلام بهدف القضاء عليه ؟ أو تحجيم دائرته ؟ أو تشويه حقائقه ؟.

هذه الحقائق فاتت الدكتور هوفمان أن يذكرها على قائمة الأسباب التي صنعت من الغرب عدوًا لدودًا للإسلام.

أما الأسباب التي ذكرها هو فهي مظاهر عملية لهذا السبب ، الذي فرغنا من عرضه .

إن المقصود من هذا الموقف العدائي الغربي للإسلام هو «تبوير» الإسلام ، أو «إبطال مفعوله» حتى لا يكون هو «القبلة» التي يتجه إليها العالم ، ويقضي على كل الخرافات والأيديولجيات الوضعية المعاصرة .

والدليل على ذلك أن هذه الحملات الماكرة ضد الإسلام نشأت أول ما

نشأت على أيدي فريقين من الغرب :

أولهما : المبشرون (المنصِّرون) الذين كان هدفهم تضليل العامة.

وثانيهما : المستشرقون ، الذين كان هدفهم تضليل الخاصة ، أو المثقفين غير المحصنين علميًا .

هؤلاء هم المسئولون أولاً عن ترويج الأباطيل ضد الإسلام ، ونشرها بكل الوسائل بين الجماهير وعامة الناس في الغرب ، ثم في الشرق.

ومنهم انتقل العداء إلى القواعد الواسعة من شعوب الغرب ، وصدق الله العظيم القائل : **﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ... ﴾** .

* * *

obeikandl.com